

“اتفاقية مكة”.. حين تتكامل القوة الاقتصادية والعسكرية والصناعية

7 أغسطس، 2026



لم يكن اختيار مكة المكرمة موقعًا لتوقيع “اتفاقية الدفاع المشترك” بين المملكة العربية السعودية وتركيا وباكستان مجرد اختيار بروتوكولي؛ فالمكان بما يحمله من رمزية إسلامية وتاريخية منح الاتفاقية بعدًا يتجاوز حدود التعاون العسكري التقليدي، وأرسل رسالة واضحة بأن الدول الثلاث تتجه نحو بناء إطار أمني جديد يستند إلى المصالح المشتركة وتكامل عناصر القوة.

وتنص “اتفاقية مكة للدفاع المشترك” على أن أي هجوم مسلح تتعرض له إحدى الدول الثلاث يُعد هجومًا عليها جميعًا، إلى جانب تطوير مختلف مجالات التعاون الدفاعي وتعزيز الردع المشترك. وهذا المبدأ ينقل العلاقة بين الرياض وأنقرة وإسلام آباد من مستوى التعاون الثنائي والمتفرق إلى مظلة دفاعية ثلاثية أكثر تنظيمًا وتأثيرًا.

أهمية الاتفاقية لا تكمن في عدد الدول الموقعة عليها فحسب، بل في طبيعة القدرات التي تمتلكها كل دولة؛ إذ لا تقدم الدول الثلاث

القوة ذاتها، وإنما تدخل كل واحدة منها إلى الشراكة بعناصر تفوق مختلفة، تجعل اجتماعها أكثر تأثيرًا من عمل كل دولة بصورة منفردة.

تمثل المملكة العربية السعودية مركز الثقل السياسي والاقتصادي في هذه الشراكة، بما تتمتع به من مكانة قيادية في العالمين العربي والإسلامي، وتأثير واسع في الاقتصاد العالمي وأسواق الطاقة، إلى جانب علاقاتها الدولية وموقعها الجغرافي الاستراتيجي.

كما تقود المملكة تحولاً متسارعاً في توطين الصناعات العسكرية وتطوير القدرات الدفاعية والتقنيات المتقدمة، ما يجعلها قاعدة اقتصادية وتقنية قوية لهذه الشراكة، ومحوراً رئيساً في حماية أمن الطاقة والممرات البحرية والمنشآت الحيوية.

ولا تقتصر القوة السعودية على إمكاناتها الاقتصادية؛ فموقع المملكة يربط الخليج العربي بالبحر الأحمر، ويضعها في قلب أهم الممرات الحيوية للطاقة والتجارة والملاحة الدولية، ما يجعل أمنها عنصراً أساسياً في استقرار الاقتصاد العالمي وسلامة سلاسل الإمداد.

أما تركيا، فتضيف إلى الاتفاقية ثقلًا عسكريًا وصناعيًا متقدمًا، مستندة إلى جيش كبير يمتلك خبرات عملياتية واسعة، وإلى تجربة ممتدة داخل حلف شمال الأطلسي، فضلاً عن موقعها الاستراتيجي الرابط بين آسيا وأوروبا والشرق الأوسط.

ورسخت تركيا حضورها بوصفها قوة بارزة في الصناعات الدفاعية، من خلال تطوير الطائرات المسيّرة والصواريخ والسفن الحربية والمدرعات وأنظمة الدفاع الجوي والحرب الإلكترونية، ما يمنح الاتفاقية قاعدة صناعية وتقنية ذات تأثير واسع.

وتدخل باكستان الاتفاقية بثقل عسكري وبشري واستراتيجي كبير؛ إذ تمتلك واحدًا من أكبر الجيوش في العالم، وقوات تتمتع بخبرات ميدانية متراكمة، إلى جانب قدرات متقدمة في الصناعات الجوية والصاروخية والدفاعية.

كما تحظى باكستان بثقل استراتيجي خاص بوصفها الدولة الإسلامية الوحيدة المالكة للسلاح النووي، ما يمنحها مكانة مؤثرة في موازين القوى الإقليمية والدولية، ويضيف إلى حضور الدول الثلاث مجتمعة وزناً استراتيجياً بارزاً.

ومن هنا، تقوم "اتفاقية مكة" على تكامل واضح بين عناصر القوة؛ فالسعودية تمثل الثقل السياسي والاقتصادي والتقني، وتركيا تقدم القوة العسكرية والصناعية، وباكستان تضيف قدراتها البشرية والعسكرية والاستراتيجية.

ويمنح هذا التكامل الاتفاقية وزناً استثنائياً، إذ تجمع ثلاث دول تمتلك قدرات متنوعة ومؤثرة ضمن إطار دفاعي واحد، وتؤكد أن أمن كل دولة منها يرتبط مباشرة بأمن الدولتين الأخريين.

كما تفتح الاتفاقية آفاقاً واسعة للتعاون في مجالات التدريب والمناورات المشتركة، وتبادل المعلومات والخبرات، والأمن السيبراني، والدفاع الجوي، وحماية المنشآت الحيوية، ومواجهة الصواريخ والطائرات المسيّرة، وتطوير الصناعات والتقنيات الدفاعية.

وتبرز أهمية الاتفاقية في توقيتها، وسط تحولات أمنية متسارعة وتزايد التهديدات التي تطال الدول والممرات البحرية ومنشآت الطاقة وسلاسل الإمداد. وفي مواجهة هذه التحديات، تقدم الاتفاقية مظلة دفاعية جماعية تستند إلى قوة سياسية واقتصادية وعسكرية متكاملة.

ولا يقتصر أثرها على حماية الدول الثلاث، بل يمتد إلى دعم استقرار المنطقة، وتأمين الممرات الحيوية، وحماية حركة التجارة والطاقة، وترسيخ توازن استراتيجي أكثر قوة وقدرة على مواجهة التهديدات.

وتعكس الاتفاقية توجهاً متقدماً نحو بناء منظومة أمنية تستند إلى قدرات دول المنطقة نفسها، وتجمع بين الموارد الاقتصادية والتقنيات الدفاعية والخبرات العسكرية تحت مظلة واحدة قادرة على حماية المصالح المشتركة.

لقد جمعت "اتفاقية مكة" ثلاث قوى كبرى تحت مبدأ دفاعي واحد؛ الاعتداء على إحداها اعتداء على الجميع. وبذلك تؤسس الاتفاقية لمرحلة جديدة من الشراكة الاستراتيجية، قوامها وحدة الموقف، وتكامل القدرات، وقوة الردع، والمصير الأمني المشترك.

إنها اتفاقية بثقل السعودية السياسي والاقتصادي، وقوة تركيا العسكرية والصناعية، وقدرات باكستان البشرية والاستراتيجية؛ لتشكل مجتمعة قوة مؤثرة تعيد رسم معادلات الأمن والردع في المنطقة.